أسماء الله الحسنى

(التواب - المنتقم - العفو - الرؤوف - مالك الملك -
ذو الجلال والإكرام - المقسط - الجامع - الغنى - المغنى)

كتبه
سلامة محمد سلامة

رسوم
محمد نبيل
عبد المرضى عبيد

شركة سفير

محمد ، سلامة

أسماء الله الحسنى / سلامة محمد

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب الثامن

٢- الأطفال - ثقافة

أ- محمد ، سلامة ب- العنوان

ديوى/ ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع : ١٩٣٣٠ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى : 6 - 299 - 361 - 977 **:ISBN**

التَّوَّابُ

«التَّوَّابُ» هُوَ الَّذِي يُوَفِّقُ عِبَادَهُ إِلَى التَّوْبَةِ، ثُمَّ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُم، وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئَاتِهِم وَذُنُوبِهِم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة : من ١١٨)

وَمَتَى استَشْعَرَ المُسْلِمُ هَذَا الاسْمَ العَظِيمَ فِي قَلْبِهِ فَلَنْ يَيْأَسَ أَبَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِذَا مَا وَقَعَ فِي مَعْصِيَةٍ أَوِ ارْتَكَبَ ذَنْبًا، لأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ يَتَلَقَّانَا بِرَحَمَاتِهِ وَيَتُوبُ عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ، وَيُسَامِحُنَا بِإِحْسَانِهِ كُلَّمَا تُبْنَا إِلَيْهِ، وَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، وَنَدِمْنَا عَلَى مَا فَعَلْنَا مِنْ ذُنُوبٍ، وَعَزَمْنَا عَلَى عَدَمِ العَوْدَةِ إِلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا.

هَيَّا إِلَى التَّوْبَةِ

خَرَجَ رَجُلٌ فِي سَفَرٍ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، وَبَعْدَ أَنْ سَارَ طَوِيلا جَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلا مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ بِجِوَارِ رَاحِلَتِهِ فَرَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لَمْ يَجِدْ رَاحِلَتَهُ، فَطَارَ عَقْلُهُ، وَأَخَذَ يَبْحَثُ فِي جُنُونٍ هُنَا وَهُنَاكَ تَحْتَ حَرِّ الشَّمْسِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الهَلاكِ، وَأَخَذَ يَقُولُ فِي حُزْنٍ: لا فَائِدَةَ .. لَنْ أَجِدَ رَاحِلَتِي وَطَعَامِي وَشَرَابِي .. حَتمًا سَوْفَ أَمُوتُ فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ .. لَيْسَ أَمَامِي الآنَ إِلا أَنْ أَعُودَ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَأَنَامُ حَتَّى المَوْتِ، وَعَادَ الرَّجُلُ، ثُمَّ اسْتَسْلَمَ إِلَى النَّوْمِ، وَفَجْأَةً اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَجَدَ رَاحِلَتَهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ بِجِوَارِهِ فَبَكَى مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ بُكَاءً شَدِيدًا.

فَاللَّهُ أَكْثَرُ فَرَحًا مِنْ تَوْبَةِ عَبْدِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ فَرْحَةِ هَذَا الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ !!

فَهَيَّا جَمِيعًا إِلَى التَّوْبَةِ..

«المُنْتَقِمُ» هُوَ الَّذِي يُعَاقِبُ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ، أَوْ يُكَذِّبُ رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ، أَوْ يُنْكِرُ آيَاتِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ، أَوْ يَعْصَاهُ وَيَجْحَدُ نِعَمَهُ - سُبْحَانَهُ - قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾

(إبراهيم: من ٤٧)

فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ المُطِيعِينَ الَّذِينَ يَتُوبُونَ بَعْدَ مَعْصِيَتِهِمْ، فَإِنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُنْتَقِمٌ يُعَاقِبُ الطُّغَاةَ وَالظَّالِمِينَ وَالعُصَاةَ وَالمُجْرِمِينَ بِأَشَدِّ العَذَابِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ يُنْذِرَهُمْ وَيُحَذِّرَهُمْ وَيُعْطِيَهُمُ الفُرْصَةَ؛ لِكَيْ يَتُوبُوا، فَإِنْ أَبَوا أَخَذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

وَالعَبْدُ المُسْلِمُ مَتَى أَدْرَكَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ، سَوْفَ يَجِدُ نَفْسَهُ لَا يُقْدِمُ أَبَدًا عَلَى اقْتِرَافِ مَعْصِيَةٍ أَوْ يُفَكِّرُ فِي الوُقُوعِ فِي ذَنْبٍ.

الصَّيْحَةُ

كَانَتْ «ثَمُودُ» أُمَّةً مِنَ العَرَبِ يَسْكُنُونَ فِي شَمَالِ الحِجَازِ، وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، لَكِنَّهُمْ طَغَوْا وَتَجَبَّرُوا وَأَفْسَدُوا فِي الأَرْضِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ «صَالِحًا» لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، لَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِمُعْجِزَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِمُعْجِزَةٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ نَاقَةً كَبِيرَةً مِنَ الصَّخْرِ، وَطَلَبَ «صَالِحٌ» مِنْ قَوْمِهِ أَلَا يَتَعَرَّضُوا لَهَا بِالإِيذَاءِ، لَكِنَّهُمْ عَصَوْا نَبِيَّهُمْ، وَقَتَلُوا النَّاقَةَ، فَأَخْبَرَهُمْ «صَالِحٌ» أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ سَوْفَ يَنْزِلُ بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَسَخِرُوا مِنْهُ عِنْدَمَا سَمِعُوا ذَلِكَ، وَفِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً رَهِيبَةً، ارْتَجَفَتْ لَهَا قُلُوبُهُمْ، وَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ؛ وَتَهَدَّمَتْ بُيُوتُهُمْ، وَتَهَاوَتْ قُصُورُهُمْ، وَمَاتُوا جَمِيعًا، وَنَجَّى اللَّهُ «صَالِحًا» وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.

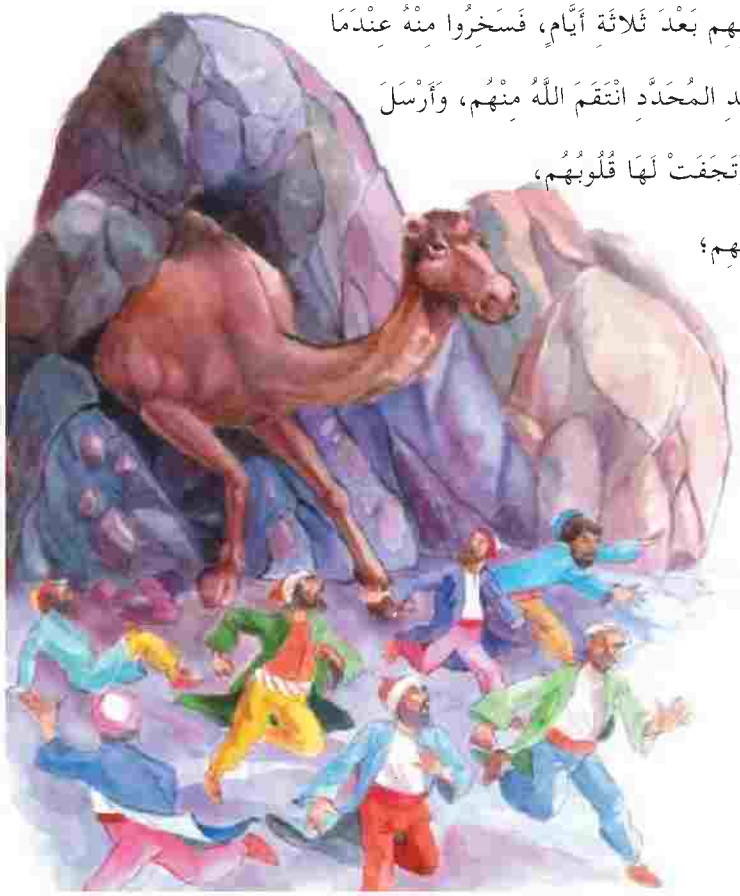

«العَفُوُّ» هُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ المَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَيَصْفَحُ عَمَّنْ تَابَ وَأَنَابَ مِنْ عِبَادِهِ بِجَمِيلِ عَفْوِهِ وَعَظِيمِ غُفْرَانِهِ، قَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

(الحج: من ٦٠)

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ، فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ العَفُوُّ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَمَنْ طَلَبَ عَفْوَ اللَّهِ – سُبْحَانَهُ – تَجَاوَزَ وَعَفَا عَنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ العَفْوِ العَفْوَ عِنْدَ المَقْدِرَةِ.

العَفْوُ العَظِيمُ

فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجْرَةِ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ «مَكَّةَ» فَاتِحًا مُنْتَصِرًا، وَأَمَامَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ وَقَفَ جَمِيعُ أَهْلِ «مَكَّةَ»، وَقَدِ امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُم رُعْبًا وَهَلَعًا، وَهُمْ يُفَكِّرُونَ فِي حِيْرَةٍ وَقَلَقٍ فِيمَا سَيَفْعَلُهُ مَعَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُم، وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيهِم، وَهُمُ الَّذِينَ آذَوهُ، وَأَهَالُوا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ وَهُوَ سَاجِدٌ لِرَبِّهِ، وَهُمُ الَّذِينَ حَاصَرُوهُ فِي شِعْبِ «أَبِي طَالِبٍ» ثَلَاثَ سِنِينَ، حَتَّى أَكَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَرَقَ الشَّجَرِ، بَلْ وَتَآمَرُوا عَلَيهِ بِالقَتْلِ ﷺ، وَعَذَّبُوا أَصْحَابَهُ أَشَدَّ العَذَابِ، وَسَلَبُوا أَمْوَالَهُم وَدِيَارَهُم، وَأَجْلَوهُم عَنْ بِلَادِهِم.

لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ قَلْبُهُ رَحِيمًا مُمْتَلِئًا إِيمَانًا، فَقَابَلَ كُلَّ تِلْكَ الإِسَاءَاتِ بِالعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ وَالحِلْمِ قَائِلًا: «يَا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، مَا تَرَونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُم؟ قَالُوا : خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ ﷺ : «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ».

الرَّءُوفُ

«الرَّءُوفُ» هُوَ شَدِيدُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ، الَّذِي يَرْأَفُ بِأَوْلِيَائِهِ المُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ فَيَحْفَظَهُم مِنَ الوُقُوعِ فِي المَعَاصِي، وَيَتَعَطَّفُ عَلَى عِبَادِهِ المُذْنِبِينَ بِأَنْ يَدْفَعَهُم إِلَى الاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ فَلا يَسْتَحِقُّونَ الجَزَاءَ وَالعِقَابَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

(البقرة: من ١٤٣)

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي مِائَةِ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ جَمِيعُ الخَلْقِ، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ يَنْعَمُ بِهَا المُؤْمِنُ وَالكَافِرُ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الآخِرَةِ فَهِيَ خَاصَّةٌ بِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ.

وَمَتَى اسْتَشْعَرَ العَبْدُ عَظَمَةَ الرَّءُوفِ فِي قَلْبِهِ رَأَفَ بِالنَّاسِ، وَعَفَا عَنْهُم، وَعَمِلَ مَا فِي وُسْعِهِ حَتَّى يَحُولَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ أَنْ يَقَعُوا فِي المَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا بَعْضُ الأَسْرَى، وَكَانَتْ مَعَهُم امْرَأَةٌ رَأَتْ طِفْلا رَضِيعًا يَبْكِي أَخَذَتْهَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ عَلَيهِ، فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ مِنْ لَبَنِهَا، وَهُوَ لَيْسَ بِوَلَدِهَا وَلا تَعْرِفُهُ، فَلَمَّا رَآهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَظُنُّونَ أَنَّ هَذِهِ المَرْأَةَ تُلْقِي بِوَلَدِهَا فِي النَّارِ؟»، فَقَالَ الصَّحَابَةُ: لا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

– «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا».

«مَالِكُ المُلْكِ» هُوَ مَنْ بِيَدِه مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءُ، وَيَتَصَرَّفُ فِيه كَيْفَ يَشَاءُ حَسْبَ إِرَادَتِه – سبحانه – فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَهَذَا الكَوْنُ العَظِيمُ بِكُلِّ مَا فِيه مِنْ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضٍ، وَنُجُومٍ وَمَجَرَّاتٍ، وَجِبَالٍ وَأَنْهَارٍ، وَمَلائِكَةٍ وَإِنْسَانٍ وَجِنٍّ، وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ، مَمْلَكَةٌ وَاحِدَةٌ تَعْمَلُ بِنِظَامٍ بَدِيعٍ مُتَنَاسِقٍ بِأَمْرٍ مِنْ مَالِكِهَا الَّذِي أَوْجَدَ كُلَّ ذَلِكَ، وَهُوَ وَحْدَهُ القَادِرُ عَلَى إِفْنَائِه المُتَصَرِّفُ فِيه كَيْفَ يَشَاءُ.

وَمَتَى أَدْرَكَ العَبْدُ أَنَّهُ لا يَمْلِكُ سَمْعَهُ وَلا بَصَرَهُ، وَلا يَمْلِك قُوَّتَهُ وَلا عُمُرَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَى الأَرْضِ لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا فِي مُلْكِ اللَّهِ، بَلْ لا يَمْلِكُونَ أَنْ يَرُدُّوا قَضَاءَهُ أَوْ يُعَقِّبُوا عَلَى حُكْمِه جَلَّ شَأْنُهُ: فَسَوْفَ يَجِدُ نَفْسَهُ فِي غِنًى عَنِ العَالَمِينَ مُتَّجِهًا بِالخُضُوعِ وَالخُشُوعِ لِمَالِكِ المُلْكِ العَظِيمِ.

مَمْلَكَةٌ وَاحِدَةٌ ؟!

لا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ كَمْ يَبْلُغُ عَدَدُ أَنْوَاعِ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَشْمَلُهَا المَمْلَكَةُ الحَيَوَانِيَّةُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَقَدِ اسْتَطَاعَ العُلَمَاءُ تَصْنِيفَ مَا يَرْبُو عَلَى (١,٥) مِلْيُونَ نَوْعٍ حَتَّى الآنَ، مِنْهَا: مِلْيونُ نَوْعٍ مِنَ الحَشَرَاتِ، وَالَّتِي يَكْتَشِفُ العُلَمَاءُ مِنْهَا كُلَّ عَامٍ مَا بَيْنَ (٧٠٠٠) و(١٠٠٠٠) نَوْعٍ جَدِيدٍ، وَهُنَاكَ نَحْوَ (٢١٠٠٠) نَوْعٍ مِنَ الأَسْمَاكِ، وَ(٩٧٠٠) نَوْعٍ مِنَ الطُّيُورِ، وَ (٦٤٠٠) نَوْعٍ مِنَ الزَّوَاحِفِ، وَ (٤٠٠٠) نَوْعٍ مِنَ البَرْمَائِيَّاتِ، و(٤٥٠٠) نَوْعٍ مِنَ الثَّدْيِيَّاتِ، وَيَعْتَقِدُ العُلَمَاءُ أَنَّ عَدَدَ الأَنْوَاعِ الحَيَّةِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ قَدْ يَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ مِلْيُونَيْنِ وَخَمْسِينَ مِلْيُونًا مَا زَالَتْ تَنْتَظِرُ مَنْ يَكْتَشِفُهَا خَاصَّةً أَنَّ هُنَاكَ أَنْوَاعًا مِنْهَا تَنْقَرِضُ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ عَنْهَا شَيْئًا، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِه مَلَكُوتُ كُلِّ هَذَا الكَوْنِ العَظِيمِ.

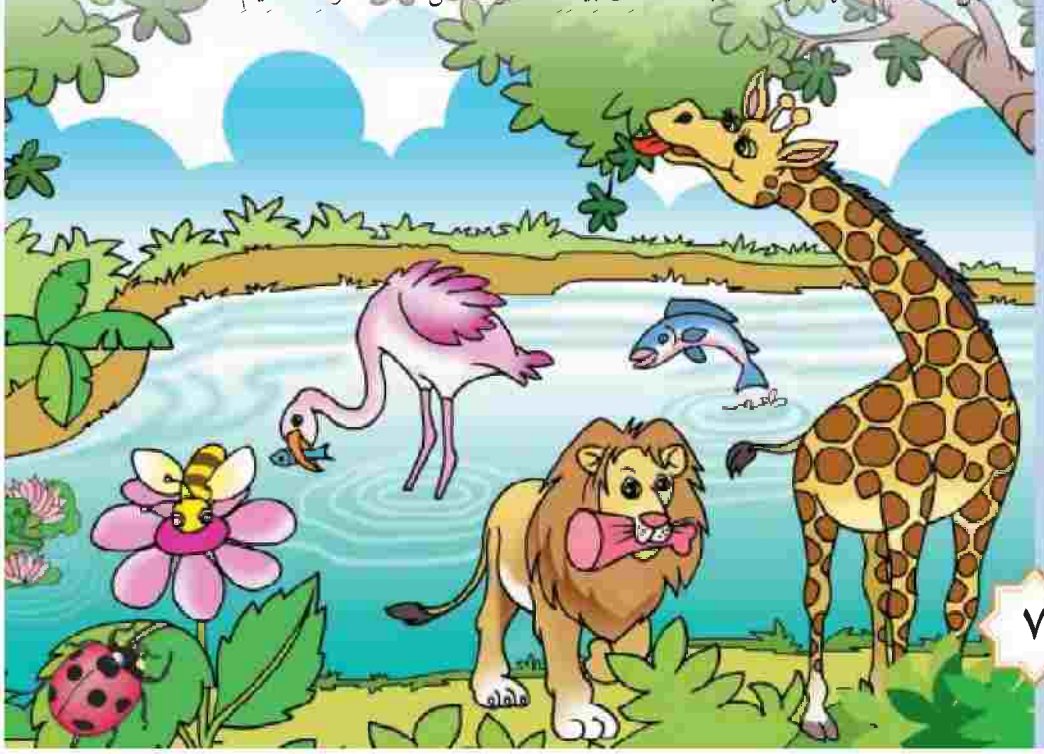

«ذُو الجَلال وَالإكْرَام» هُوَ صَاحِبُ العَظَمَة وَالكِبْرِيَاء وَالفَضْلِ العَظِيمِ، الَّذِي عَمَّتْ نِعَمُهُ جَمِيعَ خَلْقِه، قَالَ تَعَالَى :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

(الرحمن ٢٦-٢٧)

وَهُوَ صِفَةٌ ارْتَضَاهَ اللَّهُ لِنَفْسِه، وَلا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِه، فَهُوَ الَّذِي لا جَلالَ وَلا كَمَالَ إلا لَهُ، وَلا إكْرَامَ وَلا مَكْرُمَةَ إلا وَهِيَ صَادِرَةٌ مِنْهُ يَفِيضُ بِهَا عَلَى خَلْقِه، وَإكْرَامُ اللَّهِ لِخَلْقِه لا يُعَدُّ وَلا يُحْصَى وَلا يَنْتَهِي أَبَدًا، وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الإنْسَانِ نِعْمَةُ العَقْلِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَمِنْ إكْرَامِ اللَّهِ وَإجْلالِه أَنْ يُعَظِّمَ العَبْدُ شَعَائِرَ اللَّهِ وَكُتُبَهُ وَبُيُوتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَمَتَى اسْتَشْعَرَ المُسْلِمُ جَلالَ اللَّهِ تَوَاضَعَ لَهُ وَتَذَلَّلَ، وَابْتَعَدَ عَنِ التَّعَالِي وَالكِبْرِ.

نِعْمَةُ العَقْلِ

هَلْ تَعْلَمُ ؟!

– أَنَّ خَلايَا مُخِّ الإنْسَانِ تَكْتَمِلُ خِلالَ شُهُورٍ مِنْ وِلادَتِه.

– أَنَّ مُخَّ الإنْسَانِ يَحْتَوِي عَلَى نَحْوِ (٣٠) أَلْفَ مِلْيُونٍ مِنَ الخَلايَا المُسَمَّاةِ بِالعَصَبُونَات، يَرْبِطُ بَيْنَهَا نَحْوَ تِرِيلْيُون وَصْلَةٍ، فِي كُلِّ وَاحِدٍ سَم٣ تُطْلِقُ (١٠) مَلايِين نَبْضَةٍ كُلَّ ثَانِيَةٍ.

– أَنَّ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنْ مُخِّكَ فِي حَجْمِ حَبَّةِ الرَّمْلِ تَحْتَوِي عَلَى مَلايِينَ مِنَ الخَلايَا وَالتَّشَابُكَاتِ العَصَبِيَّة.

– أَنَّ عَدَدَ خَلايَا المُخِّ يَزْدَادُ فِي النِّسَاءِ بِنِسْبَةِ (١٠٪) عَلَى عَدَدِهَا فِي الرِّجَالِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَجْمَ مُخِّ الذُّكُورِ أَكْبَرُ مِنْ حَجْمِ مُخِّ الإنَاث؛ إذْ يَبْلُغُ مُتَوَسِّطُهُ عِنْدَ الرَّجُلِ نَحْوَ (١,٣٨٠) جِرَامًا، وَعِنْدَ المَرْأَةِ نَحْوَ (١,٢٥٠) جِرَامًا.

– أَنَّ المُخَّ يَسْتَهْلِكُ رُغْمَ وَزْنِهِ الضَّئِيلِ نِسْبِيًّا نَحْوَ (٣٠٪) مِنَ السُّعَرَاتِ الحَرَارِيَّةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا الفَرْدُ يَوْمِيًّا، وَ(٢٠٪) مِنَ الأُكْسِجِين.

– يُخَزِّنُ المُخُّ عَلَى مَدَى حَيَاةِ الإنْسَانِ مَا يُمْكِنُ تَخْزِينُهُ عَلَى مِلْيَارِ قُرْصٍ مُدْمَجٍ (CD).

– أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ الهَائِلِ الَّذِي وَصَلَ إلَيْهِ الإنْسَانُ، إلا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى الآنَ أَنْ يَكْتَشِفَ كَثِيرًا مِنْ أَسْرَارِ هَذَا الجُزْءِ الصَّغِيرِ مِنْ جِسْمِ الإنْسَان.

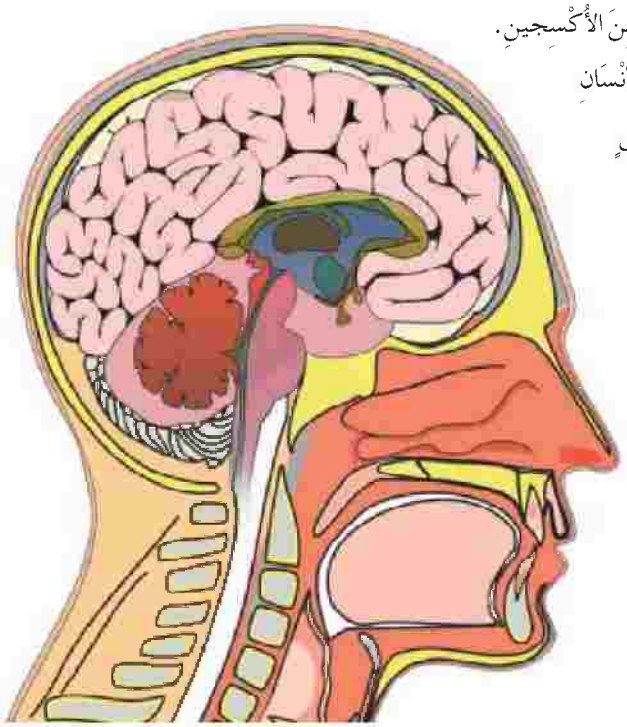

عُمَرُ وَابنُ الأَكْرَمِينَ

جَاءَ إِلَى «المَدِينَة» يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ «مِصْرَ»، فَذَهَبَ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»، وَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، تَسَابَقْتُ مَعَ ابنِ وَالِي البِلادِ «عَمْرِو بْنِ العَاصِ» فَسَبَقْتُهُ، فَأَخَذَ يَضْرِبُنِي بِسَوْطِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْرَمِينَ، فَكَيْفَ تَسْبِقُنِي؟ فَغَضِبَ «عُمَرُ» غَضَبًا شَدِيدًا، وَكَتَبَ إِلَى «عَمْرِو بْنِ العَاصِ» يَأْمُرُهُ بِالقُدُومِ إِلَى «المَدِينَة» وَمَعَهُ ابْنُهُ، فَلَمَّا قَدِمَا قَالَ «عُمَرُ» : أَينَ المِصْرِيُّ؟ فَجَاءَ الرَّجُلُ المِصْرِيُّ فَأَعْطَاهُ سَوْطَهُ، وَقَالَ لَهُ: اضْرِبِ الَّذِي ضَرَبَكَ، فَأَخَذَ المِصْرِيُّ السَّوْطَ وَضَرَبَ ابْنَ وَالِي البِلادِ، وَ«عُمَرُ» يَقُولُ لَهُ : اضْرِبِ ابْنَ الأَكْرَمِينَ، فَلَمَّا تَوَقَّفَ المِصْرِيُّ عَنِ الضَّرْبِ قَالَ «عُمَرُ»: الآنَ اضْرِبْ وَالِيَ البِلادِ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَقَدْ ضَرَبَنِي ابْنُهُ، وَقَدْ أَخَذْتَ حَقِّي مِنْهُ، فَقَالَ «عُمَرُ» لِعَمْرٍو : مُنْذُ كَمْ تَعَبَّدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُم أَحْرَارًا ؟

فَقَالَ لَهُ «عَمْرُو» : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَمْ أَعْلَمْ بِمَا حَدَثَ، وَلَمْ يَأْتِنِي هَذَا الرَّجُلُ لِيَشْكُوَ إِلَيَّ، وَلَوْ آتَانِي لأَخَذْتُ لَهُ حَقَّهُ كَامِلا.

المُقْسِطُ

«المُقْسِطُ» هُوَ العَادِلُ فِي حُكْمِهِ، الَّذِي يَأْخُذُ لِلمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنَ الظَّالِمِ فَإِذَا رَجَعَ الظَّالِمُ عَنْ ظُلْمِهِ، وَتَابَ إِلَى اللَّهِ أَرْضَاهُ وَشَمَلَهُ بِرَحْمَتِهِ، وَهَذَا هُوَ أَكْمَلُ دَرَجَاتِ العَدْلِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالقِسْطِ، وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ فَقَالَ :

﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾

(الحجرات: من ٩)

كَمَا نَهَاهُمْ عَنِ الظُّلْمِ؛ لأَنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالمُسْلِمُ الحَقُّ هُوَ مَنْ يَنْتَصِرُ لِلعَدْلِ، وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَحَتَّى لَوْ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَتَحَرَّى العَدْلَ حَتَّى مَعَ خُصُومِهِ أَوْ مَعَ مَنْ يَكْرَهُهُمْ أَوْ يَخْتَلِفُ مَعَهُمْ فِي الدِّينِ وَالعَقِيدَةِ؛ لأَنَّ ظُلْمَ هَؤُلاءِ يَزِيدُهُمْ بُعْدًا عَنِ اللَّهِ، وَكُرْهًا لِدِينِهِ، أَمَّا إِقَامَةُ العَدْلِ مَعَهُمْ فَيُزِيدُهُمْ قُرْبًا مِنَ اللَّهِ وَحُبًّا لِدِينِهِ.

حِمَارُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ بَعْدَ زَمَنِ «سُلَيْمَانَ» – عَلَيهِ السَّلامُ – خَرَجَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمًا رَاكِبًا حِمَارَهُ، وَمَعَهُ طَعَامُهُ فَمَرَّ بِقَرْيَةٍ قَدْ دُمِّرَتْ تَمَامًا، وَأَصْبَحَ كُلُّ مَا فِيهَا عِظَامًا بَالِيَةً، فَوَقَفَ الرَّجُلُ مُتَأَمِّلا مُتَعَجِّبًا، وَقَالَ: كَيْفَ يُعِيدُ اللَّهُ هَذِهِ العِظَامَ البَالِيَةَ صَلْبَةً كَمَا كَانَتْ ؟! وَكَيْفَ يَكْسُوهَا لَحْمًا، وَيَبْعَثُ فِيهَا الحَيَاةَ مِنْ جَدِيدٍ؟!

فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ مِنْ جَدِيدٍ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيهِ مَلَكًا يَسْأَلُهُ : كَمْ لَبِثْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ فِي رَقْدَتِكَ هَذِهِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ: يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَقَالَ المَلَكُ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ السِّنِينَ الطَّوِيلَةِ فَإِنَّ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُمَا، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ لَقَدْ صَارَ كَوْمَةً مِنَ العِظَامِ، وَسَوْفَ يُرِيكَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْثِ المَوْتَى، فَنَظَرَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ إِلَى عِظَامِ حِمَارِهِ، فَرَآهَا وَهِيَ تَتَحَرَّكُ، فَتَعُودُ كُلُّ عَظْمَةٍ إِلَى مَكَانِهَا حَتَّى اكْتَمَلَتْ، ثُمَّ كَسَاهَا اللَّهُ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْبَتَ عَلَيْهَا الجِلْدَ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ فَعَادَ الحِمَارُ إِلَى الحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عِنْدَمَا رَأَى هَذِهِ الآيَةَ العَظِيمَةَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.

الجَامِعُ

«الجَامِعُ» هُوَ الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ صِفَاتِ الكَمَالِ وَالجَمَالِ وَالجَلالِ وَالفَضْلِ مَا لا يُجْمَعُ لِغَيْرِهِ أَبَدًا، وَيُجْمَعُ كُلَّ أَجْزَاءِ الخَلائِقِ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَتْ فِي الأَرْضِ، وَصَارَتْ تُرَابًا وَرُفَاتًا فَيَبْعَثُهَا مِنْ قُبُورِهَا وَذَلِكَ يَوْمُ النَّشْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَجْمَعُ الخَلائِقَ أَوَّلَهُم وَآخِرَهُم فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لِيَوْمِ الحِسَابِ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ ﴾

(سورة آل عمران: من ٩) وَهُوَ – تَعَالَى – الَّذِي يُؤَلِّفُ بَيْنَ القُلُوبِ المُتَعَادِيَةِ فَتُصْبِحُ بِقُدْرَتِهِ مُتَحَابَّةً مُتَآلِفَةً: قَالَ تَعَالَى:

﴿ ﴾

(سورة آل عمران: من ١٠٣)

وَإِذَا مَا اسْتَشْعَرَ المُسْلِمُ قُدْرَةَ اللَّهِ الجَامِعِ فَسَوْفَ يَرْسَخُ فِي قَلْبِهِ الثِّقَةُ بِوَعْدِ اللَّهِ وَمَوْعِدِهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَفِّي كُلِّ ذِي عَمَلٍ عَمَلَهُ.

الغَنِيُّ

«الغَنِيُّ» هُوَ الَّذِي لا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَمِيعُ خَلْقِهِ غَنِيُّهُم وَفَقِيرُهُم، قَوِيُّهُم وَضَعِيفُهُم فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ، فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - صَاحِبُ الغِنَى المُطْلَقِ فِي كُلِّ شَيْءٍ المُسْتَغْنِي بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ العَالَمِينَ، فَلا زَوْجَةَ لَهُ وَلا وَلَدَ، وَلا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ، وَلا يَنَامُ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

(فَاطِر: ١٥)

كَمَا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادِهِ، فَلا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ عِبَادَةُ مَنْ عَبَدَهُ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

(إبراهيم: من ٨)

وَمَتَى اسْتَشْعَرَ المُؤْمِنُ جَلالَ اسْمِ اللَّهِ الغَنِيِّ فِي قَلْبِهِ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ، وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، فَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُغْنِيهِ مِنْ فَضْلِهِ.

مَلِكٌ فَقِيرٌ

جَلَسَ العَالِمُ «ابنُ السَّمَّاكِ» يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الخَلِيفَةِ العَبَّاسِيِّ «هَارُونَ الرَّشِيدِ» وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الأَرْضِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، فَطَلَبَ «الرَّشِيدُ» مِنْ خَدَمِهِ كُوبًا مِنَ المَاءِ، فَجَاءَ لَهُ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، فَلَمَّا هَمَّ الخَلِيفَةُ بِشُرْبَةٍ، قَالَ لَهُ «ابنُ السَّمَّاكِ» يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَوْ مُنِعْتَ مِنْ شُرْبِ هَذَا المَاءِ فَبِكَمْ تَشْتَرِيهِ؟ فَقَالَ «الرَّشِيدُ»: بِنِصْفِ مُلْكِي، فَقَالَ لَهُ «ابنُ السَّمَّاكِ»: اشْرَبْ هَنِيئًا مَرِيئًا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا شَرِبَ «الرَّشِيدُ» كُوبَ المَاءِ قَالَ لَهُ: لَوْ مُنِعْتَ مِنْ خُرُوجِ هَذَا المَاءِ مِنْ جِسْمِكَ فَكَمْ تَدْفَعُ لِكَي يَخْرُجُ؟ فَقَالَ «الرَّشِيدُ»: مُلْكِي كُلَّهُ، فَقَالَ «ابنُ السَّمَّاكِ»: إِنَّ مُلْكًا لا يُسَاوِي شَرْبَةَ مَاءٍ لا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ !!

الأَقْرَعُ وَالأَبْرَصُ وَالأَعْمَى

كَانَ هُنَاكَ ثَلاثَةُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُم أَبْرَصُ والثَّانِي أَقْرَعُ والثَّالِثُ أَعْمَى، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِم مَلَكًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَذَهَبَ إِلَى الأَبْرَصِ وَسَأَلَهُ عَنْ أُمْنِيَتِهِ فَقَالَ: أَتَمَنَّى أَنْ تَزُولَ البُقَعُ عَنْ جِلْدِي، وَأَنْ تَكُونَ عِنْدِي نَاقَةٌ حَامِلٌ، فَحَقَّقَ لَهُ المَلَكُ مَا يُرِيدُ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الأَقْرَعِ وَسَأَلَهُ عَنْ أُمْنِيَتِهِ فَقَالَ: أُرِيدُ شَعْرًا جَمِيلا وَبَقَرَةً حَامِلا، فَحَقَّقَ لَهُ المَلَكُ مَا يُرِيدُ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الأَعْمَى وَسَأَلَهُ عَنْ أُمْنِيَتِهِ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَمَسَحَهُ المَلَكُ بِيَدِهِ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيهِ بَصَرَهُ، وَأَعْطَاهُ المَلَكُ شَاةً وَالِدًا، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ .. وَأَصْبَحَ لِلأَبْرَصِ وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَالأَقْرَعِ وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَالأَعْمَى وَادٍ مِنَ الغَنَمِ، فَذَهَبَ المَلَكُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِسْكِينٍ أَبْرَصَ قَدْ ضَلَّ طَرِيقَهُ إِلَى الأَبْرَصِ، وَطَلَبَ مِنْهُ بَعِيرًا يُسَافِرُ بِهِ فَرَفَضَ الأَبْرَصُ فَقَالَ لَهُ المَلَكُ : أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ فَقِيرًا فَأَغْنَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: لا .. لَقَدْ وَرِثْتُ هَذَا المَالَ عَنْ آبَائِي، وَلَمْ أَكُنْ أَبْرَصَ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَسَتَعُودُ كَمَا كُنْتَ أَبْرَصَ، وَذَهَبَ المَلَكُ إِلَى الأَقْرَعِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَقْرَعَ فَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ الأَبْرَصِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الأَعْمَى فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَعْمَى، وَطَلَبَ مِنْهُ صَدَقَةً فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، وَأَغْنَانِي مِنْ فَضْلِهِ، فَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْ غَنَمِ هَذَا الوَادِي، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ لأَنَّكَ شَكَرْتَ نِعْمَتَهُ، وَأَدَّيْتَ حَقَّهَا، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ؛ لأَنَّهُمَا أَنْكَرَا نِعْمَةَ اللَّهِ وَبَخِلا بِمَا آتَاهُمَا مِنْ فَضْلِهِ.

المُغْنِي

«المُغْنِي» هُوَ الَّذِي يَهَبُ الغِنَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَضْلا مِنْهُ وَتَكَرُّمًا، فَاللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ يُغْنِي أَحَدَنَا بِنِعْمَةِ المَالِ، وَقَدْ يُغْنِي الآخَرَ بِنِعْمَةِ العِلْمِ أَوِ الصِّحَّةِ أَوِ الذُّرِّيَّةِ، أَوْ بِكُلِّ ذَلِكَ مَعًا، وَأَعْظَمُ مَا يَهَبُهُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَهُ قَرِيبًا مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - فَيَعْرِفَهُ حَقَّ المَعْرِفَةِ، وَيَعْبُدَهُ حَقَّ العِبَادَةِ، وَمَتَى أَيْقَنَ العَبْدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ المُغْنِي فَإِنَّهُ يَسْتَغْنِي عَمَّنْ سِوَاهُ؛ لأَنَّ مَا عِنْدَ العِبَادِ يَنْفَدُ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ، وَمَنْ يَتَخَلَّقْ بِأَخْلاقِ المُغْنِي يَسْعَى دَائِمًا لِكَي يُغْنِيَ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.